

مجزرة الطنطورة الفلسطينية بين العمل الأدبي والسينمائي

The massacre of the Palestinian Tantura between literary and cinematic work

د. عنتر رمضاني¹*¹ جامعة غرداية، الجزائر، ramdani.antar@univ-ghardaia.dz

تاريخ النشر: 2024/12/05

تاريخ القبول: 2024/07/15

تاريخ الاستلام: 2024/04/15

ملخص:

نسعى في هذه الورقة العلمية لرصد عملين فنيين مختلفين لما لهما من خصائص وفنيات في الصناعة والتأليف، عن قضية مهمة وهي القضية الفلسطينية، وهما: رواية الطنطورية لرضوى عاشور، وفيلم الطنطورة للمخرج ألون شفارتز، محاولين رصد البناء الفني لكل منهما، وكيف تتأولا مجزرة الطنطورية التاريخية التي ارتكبتها الكيان الغاشم ضد الأبرياء في أرض الطنطورة.

كلمات مفتاحية: الطنطورية؛ الطنطورة؛ القضية الفلسطينية؛ رضوى عاشور؛ ألون شفارتز.

Abstract:

In this scientific paper, we aim to examine two different artistic works for their distinct characteristics and techniques in craftsmanship and composition. These works address an important issue, namely the Palestinian cause. They are: "The Tent" novel by Radwa Ashour and "The Tent" film by director Eran Riklis, attempting to observe the artistic construction of each and how they approached the historical Tantura massacre perpetrated by the aggressive entity against the innocent in the land of Tantura.

Keywords: Tantouriya; Tantura; Palestinian Cause; Radwa Ashour; Alon chwarts.

* المؤلف المرسل: عنتر رمضاني، ramdani.antar@univ-ghardaia.dz

مقدمة:

يسعى كثير من الكتاب إلى بلوغ مرتبة عليّة في الكتابة، وهي التعبير الصادق عن القضايا الإنسانية بحق، والعمل على نقل صور المعاناة التي ألمت بالكثير من الشعوب للعالم، من خلال اعتماد لون من الألوان الكتابة كالشعر والرواية والقصة، وقد لقيت الرواية صدى واسعاً على غرار الفنون الأخرى اهتماماً من طرف الكتاب أو الجماهير للإقبال عليها، لما من فنيات وحثيات ترصد جملة القضايا المطروقة، خاصة القضايا العادلة، وهذه هي حقيقة الفن أن يكون خادماً لقضايا الشعوب، وهو معنى الالتزام الذي عالجته الكثير من النقاد، فالفن أو ما يتشكل فيه من (رواية وشعر وقصة) هو ذلك الإنتاج الإبداعي الإنساني، الذي يعبر عن ذات الإنسان، أو مجتمعه، وكذا عن متطلباته ورغباته في الوجود ككل، حيث تتشكل رؤاه وأفكاره عبره، فتصبح الرواية أو الشعر أو القصة أداة تعبيرية لها منزلتها في عالمنا اليوم، وأصبحت مجالاً رحباً للتنافس اليوم، والرواية أكثرها حصوراً وخصوصية مقارنة بالبقية.

وخير تعبير عن هذا ما قاله "هنري دلاكروا": فالفن (الروائي مثلاً) لم يعد مجرد إحساس، أو صورة، أو نقلاً للواقع، أو مجرد تعبير عن الماهيات، بل هو هذا كله، مضافاً إليه نشاط تركيبي إبداعي هو الأصل في كل ما ذكرنا (دلاكروا، دت، صفحة 5)، لذلك كانت الرواية حاضرة في مثل هذه القضايا، وشاركها في هذا ترجمة الأعمال الأدبية إلى أعمال سينمائية، لما تأخذ السينما من دور فعال وهام، باعتبارها وسيلة اتصالية جماهيرية، ذات مقدرة عالية في التعبير عن الواقع الراهن؛ في قراءته، ورصده، وتحليله، وفي مقدرتها على إنتاج صورة الماضي، بإعادة رسمه، وتفسيره في سياقاته، وسيرورته، أو في قراءة شروطه التاريخية، والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية والفكرية والإبداعية، وهو ما يؤهلها للقيام بعملية استشراف إبداعي للمستقبل، باحتمالاته وخياراته (بشار، 2005، صفحة 3)، ولعلنا نستعير قول أبي تمام في قصيدته المشهورة السيف أصدق أنباء من الكتب، لنقول: إن الصورة في زمننا اليوم أصدق بكثير من بعض الكلمات، خاصة إذا ارتبطت بحقيقة واقعية، فستكون أكثر تعبيراً عن بعض الكلمات.

من هنا ننطلق للمقارنة في بحثنا هذا بين عمليتين كبيرتين، في الساحة الأدبية والساحة السينمائية، اشتغلا على قضية واحدة، وهي القضية الفلسطينية العادلة، الأول وهو عمل للأديبة الراحلة: "رضوى عاشور" وروايتها الطنطورية، والثاني هو فيلم للمخرج الإسرائيلي "ألون شفارتز" حمل عنوان: الطنطورية، وسنحاول تتبع أوجه التشابه والاختلاف، وأي الأعمال لقي صدى واسعاً وقبولاً لدى المتلقين، ومدى تأثيره على الجانب السياسي والعالمي للقضية، وفي ما يأتي نعرض للقضية الفلسطينية وتناولاتها في الأعمال الأدبية، لنطلع على كل

تفاصيل ذلك، ثم القضية الفلسطينية في الأعمال السينمائية وأشهرها، لنعقد فصلاً للمقارنة بين العاملين، وإن اتسما بالاختلاف نوعاً، ولكنهما اشتركا في الهدف والقضية.

1. القضية الفلسطينية في الأعمال الأدبية

شغلت القضية الفلسطينية بكل تفاصيلها وحيثياتها عقول الكثير من المبدعين عرباً وغرباً، ومثلت لهم مادة غزيرة للكتابة والإبداع، فكتب محمود درويش كلمته السائرة وقال طالما أن فلسطين محتلة فهي تحتلني، فعبر عن أنه المسكونة بقضية وطنه المقدسة، والتي ناضل من أجلها بأروع الكتابات في عصرنا الحديث، وكتب نزار عنها بعد أن ألهم تلاميذ غزة كثيراً من الدروس في البطولة العربية، فقال "يا تلاميذ غزة علمونا"، وكتب في القضية شعراء كثيرون من المشرق والمغرب، غير أن المدونة السردية النابعة من فلسطين ومن أدباء فلسطين تعد الأكثر حضوراً وتعبيراً من غيرها، فقد لقيت هي الأخرى لقيت اهتماماً واسعاً، وعالجت القضية وتفاصيلها ووقائعها في الكثير من المؤلفات، يقول صالح أبو أصبع في هذا الصدد في كتابه فلسطين في الرواية العربية: "سنرى في الرواية مجال بحثنا دليلاً يوافق ما أشرنا إليه، إذ نجد أن مجموع الروايات التي كتبت عن القضية الفلسطينية أو أشارت إليها ولو إشارات عابرة، قد بلغت إحدى وخمسين رواية، بغض النظر عن مستواها الفني، وسنجد توزيعها حسب الأقطار كالاتي (أبو أصبع، سبتمبر 1975، صفحة 13):

فلسطين	مصر	لبنان	الأردن	المغرب العربي
17 رواية	18 رواية	8 روايات	3 روايات	رواية واحدة

وسنعرض في ما يأتي أشهر ما كتب عن فلسطين من الفلسطينيين، فمن أولئك مثلاً نجد غسان كنفاني وروايته "عائد إلى حيفا"، ورواية "عرس فلسطيني" لأديب نحوي، الذين اهتموا بالجانب الإنساني لقضية فلسطين، حيث اعتننا بتصوير شخصية الفلسطيني، وبحياة اللاجئين وهجرتهم وبؤسهم، وشخصية اليهودي، والمشاعر الإنسانية (أبو أصبع، سبتمبر 1975، صفحة 23)، فاستطاع غسان كنفاني أن يحفر اسمه منذ وقت مبكر في أدب المقاومة الفلسطينية وذلك لقدرته الفائقة على التعبير عنها بوضوح، وهو رغم قلة إنتاجه ووفاته المبكرة إلا أنه كان حريصاً على التعبير عن كفاح الشعب الفلسطيني ومقاومته للمحتل، وهو ما أدى إلى اغتياله على أيدي عملاء الموساد في بيروت (عادل، 2021). ويعلق الأستاذ صالح أبو أصبع بأن رواية (عائد إلى حيفا) و(عرس فلسطيني)، قد امتازتا عن غيرهما من الروايات بذلك التكتيك الفني الناضج، والذي يكاد يكون علامة جديدة في التكتيك الروائي التقليدي، إذ يعتمد اعتماداً كلياً على طريقة الرواية المباشرة، وام يعتمد مطلقاً على الوثائق التي تعتمد على المذكرات والرسائل والوثائق وما شابهها، ولم يعتمد على طريقة السيرة الذاتية بل إنهما اعتمدتا بالإضافة إلى اهتمامهما بالحبّة على عدة عناصر (أبو أصبع، سبتمبر 1975، صفحة 23).

كما كتب "إميل حبيبي" الوقائع الغربية لاختفاء سعيد أبي النحس"، يحكي فيها عن سعيد المتشائل الذي يسرد حكايته على شكل خطابات إلى القارئ، فيها شيء من التهكم والسخرية بما جرى في فلسطين منذ النكبة عام 1948، وكيف تعامل الإسرائيليون مع المواطنين، وكيف دمروا قرى بأكملها واستوطنوا أماكنهم، وقد كتب روايته على خلفية تلك الأحداث المأساوية القاسية التي شاهدها وعانى منها (عادل، 2021)، كما كان الصوت النسائي حاضرا في الرواية الفلسطينية بقوة مع سحر خليفة، فتصور بأدق التفاصيل الكثير من تاريخ القضية الفلسطينية وتغيراتها، بدأت ذلك منذ روايتها الأولى "لم نعد جواري لكم" عام 1974 ورواية "صورة وأيقونة وعهد قديم" التي قدمت فيها تأريحا روائيا لمدينة القدس القديمة ومعالمها الإسلامية والمسيحية قبل أن تطمس على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني قبل هزيمة يونيو 1967 (عادل، 2021).

ومن الروايات أيضا نجد رواية: جراح جديدة لعيسى الناعوري، ورواية المزامير لفتحي سلامة، ورواية لاجئة لجورج حنا، ورواية طريق العودة ليوسف السباعي، ورواية سنوات العذاب لهارون هاشم رشيد، ورواية ابتسامة على شفثيه ليوسف السباعي، ورواية ثمن النصر لجمال حماد، ورواية إلى اللقاء في يافا لهيام الدردنجي، ورواية رسالة من جندي لبثينة على، ورواية حفنة رمال لناصر الدين الناشيبي (أبو أصعب، سبتمبر 1975، صفحة 50).

كما نجد روايات أخرى اهتمت بالجانب السياسي والعسكري، إذ ركزت على دور الاستعمار وبعض الحكومات العربية في إقامة الكيان الغاشم، وهذا يتضح في رواية أرض الأنبياء لنجيب الكيلاني، ورواية حبات البرتقال (أبو أصعب، سبتمبر 1975، صفحة 50). وقد فصل الأستاذ صالح أبو أصعب تفاصيل هذه الروايات كلها ودرسها دراسة نقدية من الناحية السردية والبناء العام للرواية، تراجع في الكتاب.

والجدير بالذكر أن القضية الفلسطينية لم تكن قضية الفلسطينيين فحسب، بل كانت قضية العرب والمسلمين جميعا حتى من الإسرائيليين أنفسهم، ولم يكتب عنها العرب فقط بل كتب عنها حتى الأجانب والغربيون، وبما أننا نتطرق للجانب الإبداعي وما كتبه عنها فنستعرض أشهر ما كتب عنها من غير الفلسطينيين، ولعلي أشير إلى جهود بعض الجزائريين في هذا الباب، كونهم كانوا من السابقين لنصر القضية دوما.

وقد أرغم الصراع الإنساني الأدباء والكتاب على مراقبة الواضع والكتابة عنه في محاولة لتحليله، فكانت الكتابة الأدبية عنصرا جوهريا في المقاومة، عند إبراهيم نصر الله (الكاتب الأردني) في روايته "أعراس آمنة"، بل إن كاتبة أجنبية تسمى Dixiane Hallaj في روايتها Refugee Without Refuge (لاجئ بلا ملاجئ) مع إبراهيم نصر الله في أهميته الاتجاه للكتابة، لتوضيح الحقائق، ولكشف الستار عما يجري في

الأرض المحتلة، وعلى أهمية الدور الذي يقع على عاتق الأدباء والكتاب في توضيح الرؤية وإزالة اللبس (العصيمي، 2013، صفحة 16)، وهو المطلوب حقا في أن تصبح الكتاب عنصر التحرر الأول، والدفع بها إلى بلوغ أسمى هدف وهو ورح المقاومة، والحث عليها والدعوة إليها كلما سنحت الفرص.

وفي الجزائر المحروسة تناول القضية كثير من أدبائها وعلمائها ومثقفوها، ولم يجدوا سبيلا سوى كتابة فن المقال الذين كان مشهورا ومنتشرا آنذاك، ويعد عمر راسم (1883-1959م) من أوائل من تكلم في القضية الفلسطينية ككل، بوعي فريد من نوعه، حيث شن حربا على اليهود والصهاينة وكشف مخططاتهم وألاعيبهم، فراح يكتب في الجرائد التي أسسها والجرائد التونسية التي كان يكتب فيها محذرا من خطر الصهيونية وضررها على القضية الفلسطينية حيث كتب مقالا في جريدة "مرشد الأمة" التونسية؛ ردا على كلمة يهودية نشرت مفادها ان استعمار فلسطين بات أمرا واجبا على اليهود للم شملهم وجمع شتاتهم، وهذه كلمة خبيثة ماكرة دفعت "عمر راسم" رحمه الله للدفاع عن فلسطين بما يستطيعه فنشر مجموعة مقالات منها: صناعة السلب، استعمار اليهود لفلسطين، وغيرها من المقالات (رويدة، 2015، الصفحات 460-466). وكذلك الأديب الأريب محمد السعيد الزاهري رحمه الله نالت القضية الفلسطينية قسطا من اهتمامه فكتب في جريدته "البرق" المقال الأول بعنوان: (الصهيونية)، في العدد 20 الاثنين 24 جويلية 1927م، ص 2/1، أما المقال الثاني فكان بعنوان: 'أين تذهب أموالنا' وتم نشره في العدد 15، بتاريخ 20 جوان 1927م، ص 1، في حين نشرت الرسالة في العدد 11 جويلية 1927م، ص 3/2، بعنوان: (رسالة مفتوحة إلى المعلم فريدمان رئيس الطائفة اليهودية في الشمال الأفريقي). فكان الزاهري من السابقين للحديث عن فلسطين والدفاع عنها منذ أن كان طالبا في الزيتونة (طبيش، 2014، صفحة 118). وهكذا دأب أدباء الجزائر يدافعون عن فلسطين والقدس في مقالاتهم وقصائدهم، ولئن كانت فلسطين حاضرة في طيات المقالات، فإن القدس بعراقتها ورمزها العظيم قد نال حظا من ذلك كله، وسنعرض فيما يلي نماذج من حضور القدس في كتابات الجزائريين.

وهذا علامة الجزائر الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله قد سال خبره في مقالات عديدة عن فلسطين وكتب مدافعا عنها ومعبرا عن شعوره العميق بجراح فلسطين والقدس الغائرة، التي سببها لهم الاحتلال الصهيوني ومساعدوه، فنشر ابن باديس رحمه الله في "الشهاب" و"البصائر" نصوصا نقلها من آثاره (وهي التي جمعها تلميذه عمار طالبي). وهي:

- نص برقية الاحتجاج على تقسيم فلسطين لسنة 1937 م، وقد نشرت في البصائر، السنة الثانية، العدد

79، بتاريخ: الجمعة 12 جمادى الثانية 1356 هـ، الموافق 20 أوت 1937 م ... وفيها يستنكر ويشجب

باسمه وباسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تقسيم فلسطين، كون التقسيم اعتداء على شعب ضعيف هب يدافع عن حقوقه... وكونه - أيضا - اعتداء شنيعا على مقدسات كل الأديان بفلسطين...

- نص برقية باسم ابن باديس وباسم الجمعية إلى المؤتمر البرلماني المنعقد بمصر من أجل فلسطين، وذلك بتاريخ: الجمعة 20 شعبان 1357 هـ، الموافق 14 أكتوبر 1938 م، العدد 135 ... وفي هذه البرقية يضم الإمام والجمعية صوت إلى صوت المؤتمر المذكور مؤيدين كل ما من شأنه أن يخدم قضية فلسطين...
- نص "فاجعة قسنطينة" التي هي عبارة عن تقرير فيه وصف لفتنة قسنطينة بين المسلمين واليهود، والتي راح ضحيتها اثنان من المسلمين قتل عشرون من اليهود، وذلك إثر اعتداء اليهودي "إلياهو خليف" على المصلين وقد استمرت الفتنة سبعة أيام من يوم 04 أوت 1934 م إلى يوم 11 أوت 1934 م ... وقد نشر هذا التقرير بمجلة "الشهاب" الجزء العاشر، العدد العاشر بتاريخ: غرة جمادى الثانية 1353 هـ، الموافق 11 ديسمبر 1934 م، وقد طبع هذا النص في الجزء الثاني من العدد الثاني، في حين طبع النصان السابقان عليه في الجزء الأول من العدد الثاني...

- وأما مقالة "فلسطين الشهيدة" (طالبي، 2008، صفحة 413) فهي من أحسن ما كتب ابن باديس عن فلسطين بأسلوب أدبي راق، وقد نشرت في مجلة الشهاب الجزء السادس، العدد الرابع عشر، بتاريخ: غرة جمادى الثانية 1357 هـ، الموافق أوت 1938 م. ومما جاء فيها قوله رحمه الله عن القدس: "رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة، وقد قال الله تعالى في المسجد الأقصى في سورة الإسراء: "الذي باركنا حوله"، ليعرفنا بفضل تلك الرحاب، فكل ما هو واقع بها كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة" (طالبي، 2008، صفحة 413).

وهذا علم آخر من أعلام الجزائر وهو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عليه رحمة الله والذي يعتبر سيد كتاب المقالة السياسية في موضوع القضية الفلسطينية، أعمل قلمه، وأعنت فكره حول هذه القضية حتى لم يكذب يغادر شيئا حولها إلا قاله مفصلا مطنبا" (بوبقار، 2008، صفحة 132).

من خلال الرصد الذي قام به مركز الإعلام العربي لمقالات الإبراهيمي وأدبياته عن القضية الفلسطينية في كتاب "فلسطين"؛ نجد أن الكتاب يضم 17 مقالا وتصريحا وبيانا تناولت رؤى الإبراهيمي للقضية الفلسطينية من حيث أهميتها لدى العرب والمسلمين، ومكانتها لديهم، والمطلوب من الأمة بمختلف أطيافها وشعوبها في مواجهة المشروع الصهيوني في فلسطين، والإطار الحضاري الأوسع الذي يحتوي القضية الفلسطينية، وهو الصراع بين الشرق والغرب.

وقد تكلم البشير الإبراهيمي عن القدس في ثانيا كلامه عن فلسطين، وسال حبره كثيرا في الدفاع عنهما، ويعد الإبراهيمي من أكثر الأعلام النثرية التي دافعت عن القضية الفلسطينية، فقد كتب مقالات كثيرة منها ما نشر في صحفه ومنها ما نشر في غيرها، تعد من روائع البيان العربي، تدفقت فيها مشاعر الإبراهيمي الإمام حسرة وأسفا على فلسطين وضياعها من يد المسلمين والعرب.

من هنا نرى الحضور القوي للقدس في كتابات الإبراهيمي رحمه الله وكيف شكلت موضوعا أساسا دون فيه الإبراهيمي بيانا ساحرا مدافعا فيه ومنندا بالوضع السائد هناك، ورافضا وناكرا لكل صور الاستعمار الصهيوني الغاشم على مهبط الأنبياء، ولمزيد معرفة بما كتبه الإبراهيمي رحمه الله عن فلسطين والقدس فليُنظر كتاب (بذل الوسع في شرح مقالات فلسطين التسع) لمؤلفه عبد الحميد بن بشير دمان المقرّي.

وقد شغلت القضية من مثل من كتبوا من الغرب عن القضية الفلسطينية: **Barbara Goldscheider** وهي كاتبة إسرائيلية أمريكية، عاشت فترة من حياتها في إسرائيل، في روايتها بعنوان: "النكبة" وهي كاتبة إسرائيلية أمريكية، عاشت فترة من حياتها في إسرائيل، ولكنها طرقتها باتجاه مختلف كما تقول الأستاذة هيفاء حامد: "فبينما كانت الرواية العربية تتجه نحو التحريض على مقاومة المحال وعدم الرضوخ له، كان الاتجاه في رواية باربرا إلى الكتابة عن بشاعة الحرب، وما تخلفه من مأس، وأن هناك أيد خفية وراء عدم انتهاء الصراع بين الطرفين والاتجاه للسلام" (العصيمي، 2013، صفحة 18). هكذا لقيت القضية الفلسطينية اهتمام العالم لعدالتها وإنصافها في شتى ميادين الكتابة ما بين شعر ونثر (روايات، ورسائل، ومقالات وتقارير) أسهمت في التأريخ للقضية والعمل على تعزيز معانيها ضد الكيان الغاشم.

ومن أهم الأعمال التي سنحللها في بحثنا هذه هي: رواية الطنطورية للكاتبة المصرية رضوى عاشور، الكاتبة والروائية والناقدة والأستاذة الجامعية المصرية، تصف نفسها بأنها شخصية مركبة تجتمع فيها النقائص والأضداد، مازالت تتصدر بعدد من أعمالها قائمة تفضيلات القراء وقوائم الأكثر مبيعا، وقد ولدت **رضوى عاشور** في القاهرة عام 1946، وبعد دراستها للأدب الإنجليزي في جامعة القاهرة وحصولها على الماجستير في الأدب المقارن، سافرت إلى الولايات المتحدة لتتال الدكتوراه في الأدب الأفريقي، ليكون أول إعلان عن انحيازها لقضايا التحرر الوطني، وهو الطريق الذي سارت فيه عندما نشرت أول أعمالها النقدية بعنوان "الطريق إلى الخيمة الأخرى، ومن أشهر أعمالها أيضا "الطنطورية" التي أرخت من خلالها للتغريبة الفلسطينية (عاشور، 2023).

2. القضية الفلسطينية في الأعمال السينمائية:

لم يكن للقضية الفلسطينية وعاء واحد لتصل للعالم ويتلقاها الجمهور، فمع الأعمال الأدبية، ظهرت أيضا الاهتمام بالجانب الإعلامي والمتمثل في صناعة أفلام سينمائية وذلك لانتشارها وسط المتابعين والصناع السينما، ولما تصنعه هذه الأفلام من نشر للوعي أو استعمال لتمرير الرسائل للمتلقين، ولأهمية صناعة الأفلام يقول فريد سمير: "إن قيمة أي فيلم وثائقي لا تتبع من مجرد وجود الوثائق وإنما من الهدف من استخدام هذه الوثائق، وإن الحقيقة ليست في كون اللقطة حقيقية وإنما في استخدامها على نحو حقيقي" (الدسوقي وسمير، دت، صفحة 175). فصناعة فيلم سينمائي لا يعني جمع مجموعة من المشاهد ورصها بعضها ببعض في برامج مع محادثات لمجموعة ممثلين أو ضيوف، ولذلك سعى الكثير من الفلسطينيين من مخرجين وممثلين وحتى غير الفلسطينيين بل حتى من المعادين للكيان الغاشم وهم إسرائيليون معادون لمشروع الكيان، للمشاركة في هذا الباب، والعمل على بعث القضية بإنصاف وحق، عبر سلسلة من الأفلام لتحقيق أكبر قدر ممكن من تصحيح الرواية الخاصة بالقضية عبر العالم، فمن الأعمال التي أصدرها إسرائيليون ضد الرواية الصهيونية، "ماريو أوفنيرج" الذي ينتمي إلى المنظمة الاشتراكية في إسرائيل، حيث أخرج فيلمين تسجيليين: الأول بعنوان (كفاح من أجل الأرض، أو فلسطين في إسرائيل) عام 1978م، ومدته 47 دقيقة، يتناول شكل الأرض وهي عصب الصراع العربي الصهيوني، فقلع الصهاينة باحتلال أرض فلسطين العربي على أساس أنها أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، ولكن مخرج الفيلم يحطم هذا الأساس تحطيمها كاملا ويفند هذه المزاعم عبر أحداث الفيلم، والثاني (الطريق الصعب إلى فلسطين) عام 1978م ومدته 100 دقيقة، عبر فيه عن المعارضة المعادية للصهيونية في إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة (المعارضة العربية واليهودية) والفيلم يعبر عن حقيقة إمكانية أن يتعايش الشعب اليهودي مع الشعب العربي في إطار النضال ضد الإمبريالية الصهيونية والرجعية، وأن العرب واليهود كانوا يعيشون معا في سلام على أرض فلسطين قبل إنشاء إسرائيل (الدسوقي وسمير، دت، صفحة 179/178).

وويشير فاضل الكواكبي لأوليات السينما الفرنسية قائلا: "السينما الفلسطينية قد اقتصرت في مراحلها الأولى في النصف الثاني من الأربعينيات، وقبل النكبة، على تجارب بدائية لعدد محدود من الهواة لا يتعد مخرجين اثنين، وبعد النكبة توقف نهائيا، إلى أن أنشأت حركة التحرير الفلسطينية الحديثة، فقامت بإنتاج أفلام وثائقية قصيرة تقدم معاناة الشعب الفلسطيني ونضالاته بقدر الإمكانيات التي توفرت لهم آنذاك (الكواكبي، 2018، صفحة 1590). كما يذكر فاضل الكواكبي أن هناك من تعاون مع الفلسطينيين من السينمائيين من

ذوي التوجه اليساري الذين نذروا أنفسهم للعمل في السينما الفلسطينية النضالية مثل المناضلة والسينمائية الألمانية "مونيكا مورو"، والمصور الإيطالي "بينو أدريانو وآخرون" (الكواكبي، 2018، صفحة 1590).

ومن الأفلام التي ترجمت للقضية الفلسطينية، نجد فيلم (عرس الجليل) 1984 من إخراج ميشيل خليفي، الذي صور فيه داخل فلسطين المحتلة بمساعدة تقنية أوروبية، وفيه يقدم خطاباً يركز على أهمية الصورة السينمائية لفهم العلاقة المعقدة بين البنى التقليدية للشعب الفلسطيني وبين الاحتلال العسكري والثقافي الإسرائيلي، لينتج بعد ذلك فيلم بعنوان: نشيد الحجر 1990، ونشيد الجواهر الثالث 1994، ليتلوه مخرجون آخرون صنعوا أفلاماً أخرى مثل: إيليا سليمان صاحب الفيلم الأكثر سحراً وعمقاً وأهمية في نهاية القرن العشرين على مستوى السينما العربية بعنوان: سجل اختفاء 1996، أتبعه بأفلام أخرى هي: يد إلهية (الكواكبي، 2018، صفحة 1591) 2002، ولم يقف الأمر عند إيليا بل عقبه مخرجون آخرون ذوو خصوصية، أهمهم رشيد مشهراوي، وهاني أبو أسعد الذي استطاع فيلمه: الجنة الآن 2004 أن يكون الفيلم العربي الثاني في تاريخ الأوسكار الذي يصل إلى نهايات الترشيح لأفضل فيلم ناطق باللغة الأجنبية (الكواكبي، 2018، صفحة 1591).

وليست السينما الفلسطينية من تطرقت للقضية بل شاركتها المصرية أيضاً في العديد من الأفلام، فقدمت عناوين مهمة في تاريخ السينما العربية، يقول الناقد كمال رمزي: "اتخذت قضية فلسطين في السينما المصرية من الناحية الكمية شكل الموجات، فعقب كل جولة من جولات الصدام الحربي كانت تظهر مجموعة من الأفلام التي تتعرض للصراع العربي الصهيوني، ومن الناحية الكيفية اقتصرت معالجة القضية "في معظم هذه الأفلام على النظر إلى الصراع على أنه صراع صهيوني مصري أو إسرائيلي مصري، فعلى شاشة السينما المصرية وخلال ما يقارب من الأربعين عاماً لم يستشهد إلا بعض الفلسطينيين كما في فيلم "أرض السلام" الذي أخرجه كمال الشيخ في عام 1957 م، وأيضاً لم يقدم العرب إلا شهيداً واحداً هو البطل السوري جول جمال في "عمالقة البحار" للفنان سيد بدير في عام 1960م" (مصلح، 2002، صفحة 329). وقد ظهرت الكثير من الأفلام التي أنتجتها السينما المصرية عن القضية مثل فيلم "أرض الأبطال" بإذن خاص من الرئيس عبد الناصر، وفي عام 1953 أنتج فيلم "الله معنا"، عندما فقدَ عماد حمدي ذراعه مما جعله يشعر بمرارة من ضياع فلسطين نفسها واغتصابها نتيجة الخيانة والفساد، وكذلك بعض الأفلام الأخرى التي يقول عنها الناقد الفني نادر عدلي أنها أشارت للقضية الفلسطينية مثل فيلم "أصحاب ولا بزنس"، حين تكون مسألة تحرير فلسطين وما يحدث من عمليات استشهادية جزءاً أساسياً من دراما الفيلم، وفي فيلم "صعيدي في الجامعة الأمريكية" فيه مشهد حرق العلم الإسرائيلي (مصلح، 2002، صفحة 330)، فلا تخلو الكثير من الأفلام المصرية من مشاهد

ومقاطع موجهة للقضية الفلسطينية والدفاع عنها، بينما هناك مشاهد في أفلام أخرى أكثر بطولية مثل فيلم "أبناء العم" وفيلم "أغنية على الممر" وفيلم "ناجي العلي" الذي تعرض لرمز ثقافي ونضالي في القضية الفلسطينية، بالإضافة إلى أفلام أخرى أتت من بعد.

وأما في السينما الجزائرية فرغم قلة الإنتاج، بسبب تركيزهم على أفلام الثورة والاستعمار، وسنوات الجمر التي مرت على بلادنا في التسعينات، إلا أن هناك فيلمين اثنين ترجمتا القضية الفلسطينية ودافعا عنها وهما:

- فيلم "سنعود" هو فيلم روائي طويل، مدته 100 دقيقة، من إخراج الراحل سليم رياض (1932-2016) عن سيناريو أحمد راشدي الحائز على "أوسكار" أفضل فيلم أجنبي عن فيلم أنتجه بعنوان "زاد" وأخرجه اليوناني غوستاغافراس، الذي تناول "النكبة" ومآسيها من خلال نقل يوميات الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، وتصوير معاناة الشعب الفلسطيني على اختلاف فئاته من تعسف الجنود الصهاينة.

- فيلم "سلام": في عام 2016، شارك فيلم جزائري حول فلسطين بمهرجان سينمائي بنيودلهي الهندية وفاز بجائزة أفضل إنتاج، عنوانه "السلام"، أخرجه سريج عبد الحميد، عن نصّ باهي ريما وفتوح فريد، وإنتاج العكرمي عبد القادر، يروي فيلم "سلام" ومدته دقيقتان، قصة صامته مؤلمة لمعاناة أسير فلسطيني أبكم، داخل سجون الاحتلال، حيث يتعرض لأبشع أنواع التعذيب من قبل جنود الاحتلال، حسب ما نقله سابقاً موقع "الشروق".

يبقى أن نقول إن القضية الفلسطينية لها كل الحق في أن يدافع عنها بكل الطرق والوسائل، وكل سبيل يتيح لها الظهور والصعود إلا وهي تستحقه، لتصبح السينما والأعمال الأدبية وغيرها فنونا لمواجهة الرواية الزائفة، وتثبيت القضية الأولى، وحتى نعي قمة المسؤولية في عدم إهمال هذا يكفي أن نعرف أن الصهيونية العالمية منذ عامها الأول في بال عام 1897 أي بعد سنوات قليلة من ولادة السينما، قد انتهت إلى أهمية هذا الاختراع العجيب والدور الإعلامي والدعائي الخطير الذي يمكن أن يلعبه، وشددت بعد عامين على ضرورة استعمال السينما كوسيلة لنقل الفكر الصهيوني إلى اليهود أنفسهم وإلى شعوب أوروبا بشكل خاص، وقد نجحت في تحقيق ذلك خاصة بعد قيام الكيان الغاشم عام 1948 بفعل رؤوس الأموال اليهودية في أوروبا وأمريكا، وبفعل هيمنتها على قسم كبير من وسائل الإعلام الغربية" (شميط، كانون الثاني-شباط 1975، صفحة 389).

1.2. بين الطنطورية والطنطورية:

قبل الحديث عن العاملين الذين هما بصدد الدراسة نقف عند أحداث مجزرة الطنطورية، ففي ليلة 22-23 أيار/ماي 1948، انقض شياطين الموت من الكتيبة الثالثة من لواء ألكسندروني التابع للهاغانا، على قرية الطنطورية الساحلية بهدف احتلالها وطرد سكانها، وقد تمكنوا من احتلال القرية بعد مقاومة عنيفة دامت بضع

ساعات، وبعد السيطرة عليها، ارتكبوا مجزرة بالعزل من أبنائها، وهذه المجزرة لا تقل هولاً من التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في مناطق متعدد من أرض فلسطين (شوفاني، 2000، صفحة 101).

إن محاولة الجمع بين فنيين من الفنون الأدبية وعقد مقارنة بينهما شيء يبدو للوهلة الأولى صعباً، ولكن ما نرومه في هذا البحث من عقد هذه المقارنة، أن نرى إمكانية ترجمة القضايا الإنسانية والعدالة عبر فنون أدبية متنوعة، والتي لها الحق في أن تنشر وتذاع للجماهير، من أجل تصحيح الرواية فيها، خاصة إذا كانت هذه الأعمال أعمالاً مشهورة، فرواية مثل الطنطورة التي أرخت للتغريب الفلسطينية، والتي أصدرتها سنة 2010، عن دار الشروق المصرية. تسرد الرواية سيرة متخيلة لعائلة فلسطينية، منتسبة إلى قرية الطنطورة، بين سنتي 1947 و2000، تم اقتلاعها من أرضها بعد اجتياح العصابات الصهيونية للقرية، لتعيش تجارب المأساة بامتداداتها المختلفة ابتداء من مذبحه الطنطورة وانتهاء بمذابح صبرا وشاتيلا، فهذه المراحل تشكل بمجموعها علامات للمأساة الفلسطينية (السعافين، 2010، صفحة 143). ولكن هذه المجزرة لم تلق رواجاً مثلما لقيته غيرها من المجازر شهرة وانتشاراً، فمجزرة مثل هذه عانت من غياب التوثيق والتأريخ لها، وبيان مصداقيتها ووقوعها، إلا ما حفظ شفويًا وتلقته الأجيال جيلاً عقب جيل، ولكن في سنة 2000 تقدم باحث إسرائيلي في جامعة حيفا، واسمه "تيودور تيدي كاتس" برسالة ماجستير أكد فيها وقوع هذه المجزرة في قرية الطنطورة وراح ضحيتها 200 شخص من مختلف الأعمار، الأمر الذي أثار ضجة إعلامية كبرى، ما لبثت أن هدأت بعد ذلك (علي، 2009، صفحة 45). لتسارع الرواية الإسرائيلية الكاذبة بعد ذلك تزيف الحقائق كما هي عاداتها، فأخفت الأمر وقالت بأن كتائب الهاغانا لم ترتكب أي مجزرة في قرية الطنطورة بعد احتلالها، لأنه حسب زعمها قد خضعت هذه الرواية على يد مؤرخين صهاينة للتدقيق والتمحيص، بهدف إبراز طهارة السلاح اليهودي (شوفاني، 2000، الصفحات 6-7).

وبالنسبة لفيلم الطنطورة للمخرج الإسرائيلي "ألون شوارتز" الذي عرض في يوم: 27-01-2022م، عبر الإنترنت كجزء من مهرجان "سوندانس" في ولاية يوتا الأمريكية، أعاد من خلالها المخرج رواية الباحث "تيدي كاتس" يصف الجنود المشاركون في المجزرة مشاهد مختلفة كل بطريقته، من بينهم "موشيه ديامنت"، الذي يقول: "قتل القرويون برصاص متوحش باستخدام مدفع رشاش، في نهاية المعركة"، ويورد الفيلم الكثير من الشهادات لبعض الجنود الذين شاركوا وحضر المجزرة، واعترف بعضهم بأن "تيدي كاتس" كان قول الحقيقة، وأنه سجل بأمانة ما وقع فعلاً من أحداث عام 1948م، فالفيلم إذن يسجل عبر مشاهدته المختلفة من شهادات "تيدي كاتس" وما جمعه "ألون شوارتز" لتثبت أن جنود لواء ألكسندروني قتلوا فلسطينيين غير مسلحين بعد

المعركة، والمحزن أن هذه الشهادات لم تقدم للمحكمة أثناء دعوى التشهير، التي تمت تسويتها قبل اكتمال إجراء المحاكمة آنذاك" (سعادة، 2022).

فكلا العملين: رواية "الطنطورة" والفيلم الوثائقي "الطنطورة" قد أسهما بشكل كبير في التوثيق لهذه المجزرة الوحشية في النهاية، وإن كان العملان مختلفان من ناحية الشكل والأسلوب والصناعة. وفي ما يأتي عرض لأبرز الفروقات بين العملين ومقارنة بينهما:

1.1.2. الحجم والزمن:

بالنسبة لرواية الطنطورة فتقع في 463 صفحة، عبر 58 فصلاً، ترويه على لسان البطل "رقية الطنطورة"، فهي رواية شخصية البطل ورواية تيار الوعي في آن، وقد دونتها الكاتبة على شكل مذكرات متداخلة السرد مع أنواع أخرى، وشكلت نصها من مقاطع سردية ووصفية وحوارية صريحة ومضمرة (العوادة، 2014، صفحة 89)، ويتراءى لنا سؤال وجهه للكاتبة رضوى عاشور لماذا «الطنطورة»؟: "اخترت قرية من الساحل الفلسطيني لأنّ الجميع يتحدث الآن عن الضفة وغزة. قررت أن أحكي حكاية اللاجئين، لأنها أصل الحكاية"، مضيئة: "فكرة الرابط القوي بين الشتات وفلسطيني الأرض المحتلة تتأكد في مشهد الرواية الأخير، حيث تذهب رقية مع مئات من الأهالي بعد تحرير الجنوب إلى الحدود لملاقاة فلسطينيين يعيشون تحت الاحتلال، على الجانب الآخر من الأسلاك الشائكة. هناك تلقي ابنها حسن الذي يمدّ لها عبر الأسلاك آخر أولاده، رضية تضع الجدة السبعينية حول رقبتها سلسلة فيها مفتاح دارهم في «الطنطورة» الذي ورثته عن أمها. ولتكتمل رمزية المشهد، تُفاجأ في حافلة العودة إلى صيدا، بصورة رسمها لها شاب وهي ترفع الصغيرة عالياً بالمفتاح الضخم، تسأله عن سبب رسمها في ثوب فلاحى تقليدي. «هكذا رأيتك» يجيب، كأنه يتكلم على لسان الكاتبة التي أرادت لرقية أن تمثل المرأة الفلسطينية (عاشور، 2023، صفحة 458).

أما الفيلم الوثائقي: الطنطورة، فيمتد على مدار ساعة و34 دقيقة، و42 ثانية، يستعرض من خلاله شهادات جنود شاركوا في المجزرة، تتخللها وثائق وصور وفيديوهات لجنود إسرائيليين، يتبعها تسجيل صوتي لتيدي كاتس وهو يستجوب الجنود المشاركين آنذاك، مع شهادة لفلسطينيين من الفريديس ولدت في الطنطورة، تسمى "هند الحواشي"، تستعرض ذكرياتها في الطنطورة، ويتم استجوابها عن عمليات القتل والتعذيب، ومن بين الجنود الإسرائيليين: موشيه ديامنت، وحاييم ليفين وعमितوس كوهين (فيلم الطنطورة، 2023).

2.1.2. الموضوع:

يشارك العملان المنجزان في قضية واحدة، أو في موضوع واحد وهو مجزرة الطنطورة، التي راح ضحيتها أكثر من 200 شخص، في جريمة من أبشع ما يروى في تاريخ الجرائم، جعلت رضوى عاشور الكاتبة والروائية

السيميائية المحترفة، تعتبر إحدى الروايات اللواتي مزج العمل السياسي بالروائي نظراً لانتمائها لأسرة فلسطينية مناضلة من الطراز الأول. رغم كونها مصرية. فزوجها الروائي الفلسطيني الكبير الأستاذ مريد البرغوثي، وابنه الشاعر المتألق تميم البرغوثي، وينقل الأستاذ أوس داوود يعقوب: في مقال له نشر على موقع دنيا الوطن بعنوان: "الطنطورية" رواية جديدة للكاتبة المصرية رضوى عاشور تروي فصلاً من "التغريبة الفلسطينية" أن رضوى قد عانت معاناة شديدة في سبيل كتابة هذه الرواية قائلاً: "وتؤكد الدكتورة رضوى أنها عملت بدأب على زيادة معلوماتها عن تاريخ القرية وجغرافية فلسطين، تقول: "قرأت مطولاً حول الطنطورة واستمعت إلى شهادات مسجلة، ودققت في الخرائط وبدأت في حساب المسافات بين قرية وأخرى والوقت الذي يقطع خلال تلك المسافات"، ولتتعرف على الواقع الجغرافي بشكل أكبر لتلك القرية التي لم يسبق أن زارتها "وضعت أمامي خريطة كبيرة جداً لفلسطين بها كافة المعالم، والطرق والسكك الحديدية، وحتى الطرق الترابية الصغيرة". حتى أن الأستاذ أحمد الزياي مدير النشر بدار الشروق قال في تقديمه لعاشور في حفل توقيع الرواية في مقر الدار: "إن من يقرأ الرواية سوف يقول إن الكاتبة ولدت وتربت وعاشت في هذه الأرض" (يعقوب، 2011). فالطنطورية لرضوى عاشور لا تقل أهمية عن فيلم الطنطورة، والتعب والحرص على إخراجه بصورة حسنة لا يقل عن التعب الذي تلقاه صانع الفيلم.

وفي سياق آخر يقول أنس يعقوب في مقاله عن الطنطورية: إن الحكاية التي أرادت رضوى عاشور أن تقصّها علينا ليست حكاية هذه المرأة دون غيرها من نساء فلسطين، بل مأساة شعب من خلال حياة رُقيّة الشخصية، بعدما لقي أبوها وأخواها حتفهم مع مقاومين في الطنطورة عام 1948م، ومات زوجها وابن عمها الطبيب في مذبحة صبرا وشاتيلا عام 1982م، كما توفيت حبيبة ابنها حسن مع أسرتها في قصف بناية في صيدا خلال السنة نفسها.

رُقيّة امرأة من أسرة ريفية متوسطة، فقدت كل شيء في ذلك الصيف من سنة النكبة مثل معظم نساء فلسطين، ويظهر مسعى رواية قصة الشعب الفلسطيني بأكمله أيضاً في الفصول التي تتخلل السرد. هنا، تحكي شخصيات أخرى فظائع ارتكبتها الجيش "الإسرائيلي" والكتائب: الممرضة هنية التي تحكي مذبحة ملجأ أبو ياسر في 1982. شهادات جمعها ابنها الثالث عبد لمحاولة معرفة ما حدث لأبيه في مستشفى عكا. عبد الذي رفض الرحيل عن بيروت سنة 1982 مع المقاتلين، ثم اختطف مراراً فاختار الهجرة، وأقام بعد اغترابه في باريس «مشروعاً» لجمع شهادات أهالي صبرا وشاتيلا بهدف رفع قضية ضدّ (إسرائيل) أمام القضاء البلجيكي. إن أجمل ما يميز هذا العمل هو حجم المصادقية التي يتمتع بها العمل، وكأن رضوى عاشور في عملها الروائي الذي أقدمت عليه حاولت أن تبعث برسالة للشعب الفلسطيني الصامد مفادها أنه رغم كل شيء يحدث في القدس

والصفة الغربية وغزة وقرى ومدن فلسطينية أخرى تحت الاحتلال الصهيوني ... نحن معكم حتى وإن لم يبدو ذلك واضحاً كما نشتهى (يعقوب، 2011).

ولعل عنصراً آخر أشارت إليه رضوى وهو مهم جداً: سهمة العرب في تعظيم هول النكبة على نفوس اللاجئين المثقلة أصلاً بالهموم، إذ تصف على لسان الطنطورية دخول الاحتلال إلى بيروت بقولها: "ليس بالأمر الهين على أي منا، فدفعتها بعيداً وقلت: الرجال الذي يقتلون يتكلمون بالعربية، إنهم من الكتائب، قتلوا كل الرجال الذين كانوا في ملجأ أبو ياسر في الحرس، ورأيت جثثاً أخرى أمام البيوت أكوماً من الجثث" (العوادة، 2014، صفحة 227). خاصة وأنها وظفت لغة رمزية عالية استطاعت من خلالها تمرير هذه الفكرة.

وهي على حد تعبير زين العابدين محمود عوادة: "صيغة سيميائية رمزية إشارية لتلمح لمن قتل الفلسطينيين. وفي جانب آخر من فيلم الطنطورية فالموضوع لقي اهتمام المخرج نفسه، وعمل على إتمامه حتى أصدره في فيلم وثائقي بعد اعتماده على شهادات "تيدي كاتس" وما جمعه "شفارتز" بعده، يقول "شفارتز": إنه لا توجد رواية إسرائيلية رسمية لمجزرة الطنطورية، وإن الأشخاص الذين يمثلون الجانب الرسمي يقولون إنه قُتل عدد صغير من الأشخاص أثناء المعركة"، ثم يضيف قائلاً: "النكبة في حد ذاتها تُعتبر من التابوهات في إسرائيل، وهذا الفيلم الوثائقي يُظهر رواية الجنود الإسرائيليين، وهو أول وثائقي يُنتج في إسرائيل ويُعرض في الأراضي الفلسطينية"، وحول الجدل الذي أثاره الفيلم في الأوساط الإسرائيلية، يقول شفارتز: "لا أعتقد أنه يغضب الإسرائيليين، لأن هناك من يريد التحدث عن الموضوع" (بست، دت).

3.1.2. الشخصيات:

يختلف الأمر بين شخصيات العمل الأدبي وبين شخصيات العمل السينمائي بين الخيال والواقع، فبعض الأعمال الأدبية قد تصنع شخصيات من وحي الخيال، ويكون الأمر نفسه في الفيلم السينمائي، أو العكس، والملاحظ على شخصيات الطنطورية أن الكاتبة رضوى عاشور أنها تستحضر شخوصاً حقيقية وأخرى متخيلة، رئيسة وثانوية، فسلطت رضوى الضوء على أسر تنتمي إلى قرية الطنطورية، وتتكون هذه الأسر المتخيلة من عائلتين هي عائلة: أبي صادق، والتي تتكون من: أبو صادق، زينب (أم صادق)، وصادق، وحسن، ورقية، أما العائلة الثانية، فهي عائلة "أبو الأمين، وتتكون من أبو الأمين، حليلة (أم الأمين)، وأمين، وعزالدين.

وفي الفيلم كما ذكرنا سابقاً يظهر لنا جنود شاركوا في المجزرة، وأسماؤهم: تيدي كاتس، الذي كان محور هذا الفيلم، موشيه ديامنت، وحاييم ليفين وعميتوس كوهين، حانوخ عميت، يعكوف ايريز، إيلياهو ليفي، طوفيا هيلر، تسفي بن موشيه هينيوي، وكلهم جنود في لواء ألكسندورني مع شهادة لفلسطينيين من الفريديس ولدت في

الطنطورة، تسمى "هند الحواشي"، تستعرض ذكرياتها في الطنطورة، ويتم استجوابها عن عمليات القتل والتهجير والتعذيب.

4.1.2. بين البناء السردى للرواية والحبكة السينمائية:

- رواية الطنطورة: يقول زين العابدين محمود العواودة: "إن فصول الرواية تدور حول جدلية الوطن والمنفى وثنائية الذات والآخر، وتطرح الكاتبة بهما معنى الهوية وسؤال الضحية في ذاكرة السيرة الذاتية للرواية اللاجئة "رقية الطنطورة" وسير عائلتها المنفية في مسرح حياتها الأول "مجتمع الطنطورة"، وكذلك في مسارح المنفى في مجتمعات مخيمات اللجوء في لبنان، والأردن؛ مخيم البقعة، وفلسطين؛ مخيم جنين وفي مجتمعات أخرى زارتها كالليونان ودبي والقاهرة والإسكندرية (العواودة، 2014، صفحة 92). وعبر فصول سردية تقفت فيها رضوى عاشور حبكة الرواية، وصدرتها بلغة رمزية وإيحائية وإشارية في كثير من الأحيان، لتطرح في روايتها المشكل للسرد على ثلاث نظريات رئيسة هي ذكرها زين العابدين محمود العواودة في ما يأتي:

- **نظرية الذاكرة الأيقونية:** وهي نظرية نفسية تركز على تمثل المثيرات البصرية في مكانها، فالأفراد يتعرفون إلى المعلومات بصريا عبر مشخصاتها في المكان الذي يقيمون فيه -الوطن-، بعد التعامل مع هذه المثيرات لفترات طويلة من الزمن، ويسترجعونها كما خزنوها في ذاكرتهم وفق عملية الترميز التي قاموا بها في أذهانهم، وذلك عبر مثيرات مختلفة تحفز عقولهم على تجسيدها وإثارة الحنين إليها" (قاسم، 2003، صفحة 19).

- **الذاكرة الجمعية:** وهي تتمثل في أن المقتلعين عن المكان الأصلي قد بنوا بيوتا وأوطانا لهم خارج أماكن سكناهم الحالية (المخيمات) بوساطة ذكرياتهم الحالية، وإعادة إنتاج بعض أو كل هذه المعلومات في زمن معين في المستقبل، وذلك تحت ظروف أو شروط محددة (العواودة، 2014، صفحة 93).

- **أماكن الذاكرة:** فاللاجئون يعتمدون في عملية تذكر الماضي على استدعاء مواقع اجتماعية مختلفة في الذاكرة هي علامات سيميائية ثابتة في مخيلتهم، ومنها؛ الطابو، والقصص، والصور التذكارية، والمساجد والبيوت، والبساتين، والينابيع، والأطلال الأثرية، وذلك لأن الاحتلال اعتمد في محو هوية المكان وهوية إنسائه على تدمير البنى الثقافية والاجتماعية للفلسطينيين، والإكثار من الجرائم وسفك الدماء لنسيان ماضيهم، والانشغال بحاضرهم البئيس (العواودة، 2014، صفحة 93). وهو ما طبقته رضوى عاشور في روايتها، من خلال تطبيق مبدأ إعادة صياغة الهوية الجمعية للاجئين كما يمارسه اللاجئون أنفسهم في واقع حياتهم اليومية، والسبب في استدعاء الذاكرة هو العلاقة القوية بين التذكر والهوية، لأن اللاجئين وقعوا في حالة نفي بعيدة عن

الوطن والأهل والسكن، فلا يجدونا ما يؤنس وحشتهم سوى تذكر ماضيهم، وارتباطهم بالأرض، لأنها مغروسة في ذاكرتهم ومنقوشة بكل تفاصيلها.

- **بناء الأحداث والزمان:** تبدأ الكاتبة أحداث الرواية بسرد قصة قرية الطنطورية، فتروي بلسان رقية بطة الرواية البالغة من العمر 13 سنة، لتحكي تفاصيل الحياة على أرض آمنة لا تعرف ما ينتظرها، تحكي حكاية شجرة اللوز، وشجر الزيتون، وقصة تقشير ثمار الصبار، وحكاية البحر ورائحته وكل تفاصيل بلدة الطنطورية التي تربوا فيها، وحكايات أخرى عن الجيران والخالة والعم والخال، وأم جميل زوجة الخال، لتنتقل للحكي عن النكبة فتلم أسرتها أشياءها، لتودع أرضها، وتبدأ رحلة المنفى والتهجير، تمر بها فوق سنتين من معاناة الشعب الفلسطينية، وتستحضر سلسلة المذابح التي قامت بها عصابات الهاغانا، ثم تتذكر مذبحة الطنطورية خصوصاً (عاشور، 2023، الصفحات 7-9-62)، ثم تظهر الصراع القائم بين الشعب الفلسطيني والعدو الصهيوني، الذي استوطن أرضهم، ليعلن قيام دولته يوم: 15-05-1982م. تقول رضوى: "في المساء سيتأكد الخبر، لم يعد الأمر هواجس أو توقعات بل بيان مكتوب وقعه زعماء اليهود، وأعلنه بن جوريون في تمام الرابعة مساءً وسط حفل في تل أبيب صوّره المصورون وأذاعته الهاغانا، واستقبله المستوطنون بالرقص في الشوارع، ... يغدو البلد دولة لليهود ويصير اسمها إسرائيل" (عاشور، 2023، صفحة 48).

- وللإشارة فإن الرواية قد قسمت فصولها إلى 58 فصلاً، ويفسر إبراهيم السعافين ذلك قائلاً: "ولعل هذا الاختيار جاء لتمكين الروائية من النقلات الزمنية والمكانية السريعة، ولتمارس "الحذف" للانتقال السريع بين المراحل الأساسية في تطور القضية وتحولات أبنائها، على ضوء التحولات السياسية العربية والدولية؛ إذ ثمة ذكر لأحداث تاريخية معروفة من مثل: الثورة المصرية، وتأميم قناة السويس، والعدوان الثلاثي على مصر، واحتلال غزة، والحرب الأهلية اللبنانية وغيرها (السعافين، 2010، صفحة 145). فأفادت رضوى عاشور من تقنيات السرد المختلفة كالحذف والخلصة والاستباق والاسترجاع لتكمل روايتها عبر هذه الفصول، ويشير محمود عمر في مدونته (سيرة لاجئ) محتفياً بالرواية وصاحبيتها ممثلاً لها هذا التوثيق الروائي الفريد، وكيف أنها اعتمدت طريقة فنية لإنجاح روايتها وجعلها أكثر تأثيراً، حيث يقول مخبراً عن استفادتها من الحياة اليومية للفلسطينيين بتصوير يومياتهم وطريقة كلامهم وغير ذلك، يقول: "إن المادة المقدمة من تعابير شعبية، وألفاظ فلسطينية عامية، وأغان وأهازيج، ومشاهد أفراح وطلبة فتيات للزواج، لكفيلة بإدخال كائن من كان إلى داخل البيت الفلسطيني، ولتعلم هذا العالم بمن فيه، كيف يعيش الذين يموتون في الفضائيات، ماذا يفعلون حتى يأخذ الصحفيون إجازة نهاية العام، في داخل خيمتهم، وراء متراسهم، في مركز أبحاثهم، وسفنهم الراحلة إلى تونس، على فراش الزوجية، في المنفى، كيف ولماذا يكون الفلسطيني؟ كيف يتزوج، وكيف يصير عاملاً في الخليج"

(إبراهيم، 2011، صفحة 95). وفي الأخير لا نقول إلا كما قال عادل إبراهيم موسى إنه: "لا يسعنا إجمال الحديث عن رواية يمثل هذه التفاصيل، وهذه الروعة، فالحق أن كاتبنا تظل عاجزة لأننا عاجزون عن وصف ما تتركه فينا تلك التفاصيل من أثر وشجن، بل لأن الإلمام بها كلها أيضاً مستحيل (إبراهيم، 2011، صفحة 96)، لأن الطنطورية وثيقة تاريخية قبل أن تكون رواية، وشهادات حية لحقائق صادمة، فجع بها أهل فلسطين، وسجلت مجزرة مفعجة عسى أن يزول بعدها هذا الكيان الغاشم قريباً، وعليه فقد وفقت رضوى عاشور في بناء هذه الرواية توفيقاً كبيراً، من خلال نسجها لخيوط الرواية وتفاصيلها، ما جعلها من أشهر الروايات التي عالجت القضية، وعالجت بصورة خاصة مجزرة الطنطورية التي محى الكيان كل الأدلة على وجودها وزيف حقيقة وقوعها، من هنا تتطلق الكتابة السردية والروائية ضد التزييف والتكذيب، لتثبت الحقيقة بكل صورها.

- **فيلم الطنطورة:** لم ينطلق فيلم **الطنطورة** من قصة روائية، أو من حكاية، أو رواية شفوية، فيكون له نفس النسيج الروائي فيها، وإنما انطلق من أطروحة بحثية رصينة للباحث **(تيدي كاتس)** التي قدمها لجامعة حيفا، يريد إثبات المجازر التي ارتكبتها جنود الهاغانا ضد أبرياء الطنطورة، والتي كانت بعنوان: "خروج العرب من القرى عند سفح الكرمل الجنوبي سنة 1948م"، ووفقاً للعرف السائد، تم إيداع الرسالة في مكتبة الجامعة.

2.2. وقفة تحليلية لصناعة فيلم الطنطورة:

استطاع مخرج فيلم طنطورة في الدقائق الأولى من الفيلم العبث بعقلية المشاهد عبر متاهة فنية تجعل الشكوك تتضارب بين ماهية موضوع الفيلم وهل سيقدم المخرج اليهودي حقيقة غابت عن العرب أم مجرد إعجاب استعراضي ببطولات لواء الإسكندروني في القرى الفلسطينية، ولكنه أساساً كان يلعب على لغة الجسد والحالة النفسية للجنود المشاركين في مجزرة الطنطورة دون أن يشعروا بحالتهم النفسية أمام الكاميرا كما استطاع توظيف الكوادر المريحة داخل البيوت وخارجها وترك الضيوف يتحدثون بارتجال على سجيتهم قاصداً هذا الإرباك للمشاهد، وبمجرد دخول الشخصية الرئيسية للفيلم المدعو تيدي كاتز أصبحت القصة تتجه إلى سياق بصري متناغم بدايته من شهادة الجندي على فظائع مجزرة حدثت في هذه القرية رآها بأم عينيه واستطاع جمع العديد من أشرطة مسجلة لاعتراقات ضباط وجنود وبعض السكان الأصليين للمنطقة والمثير في سياق الفيلم أن المخرج أبدع في استخدام هذه الأشرطة خلال حبكة الفيلم والتلاعب بشهادات الضباط والجنود وقادهم في بعض الأحيان للضحك والتخبط المثالي وعدم التحكم بالمشاعر حيث كان العامل النفسي واضحاً جداً في تصعيد الأزمة بين الجندي تيدي والضباط والجنود المتهمين بهذه القصة . أصبحت قصة تيدي تطفو على السطح أولاً بأول وتتشابك خيوطها في دهاليز رسالة الماجستير الأكاديمية التي قدمها تيدي حول المجزرة ولكن الحكومة الإسرائيلية عرقلت هذا المسار وعملت على خلق تيار عدائي يواجه تيدي بشهادات ضباط على أن دعوته

مفبركة ولا صحة لها هنا قام المخرج باستدعاء الحالة النفسية للجندي المصاب بالذكريات أمام تضاد بصري مع الجنود الآخرين الذين مسحوا كل شيء من ذاكرتهم وكأنهم لا يريدون الإفصاح عن الحقيقة وهنا أصبحت الكاميرا أكثر قرباً من الضيوف لتكشف البعد النفسي أكثر ويظهر التزييف الإعلامي الذي تستخدمه إسرائيل ويتطور حسب زمن الفيلم وتطور الحبكة وصولاً إلى القاضية التي بدأت تخاطب القط بعد صدمتها مما سمعت وكانت هذه خطة مميزة من المخرج في تصاعد الاتجاه التحقيقي للفيلم وجعل القاضية تلفظ لفظة استثنائية وهي (عار)، من جهة أخرى حرص المخرج على ظهور بعض الشخصيات العربية لتعزيز الموقف وكان الفيلم يتصاعد وفقاً لأحداث المجزرة مع المحافظة على عناصر التشويق وتتبع الحدث بدقة واستخدام حركات القفز الزمني والتقاطع بين شخصيات الفيلم بتكنيك جذاب ثم بعد ذلك انتقل إلى المحاور الأكثر فاعلية وهي استخدام بن غوريون للتزييف والتزوير التاريخي من خلال فريق متكامل لالتقاط الصور والفيديوهات التي يجب أن يراها العالم ضمن تهكم من أساتذة جامعيين على افتعال هذا السلوك من قبل الحكومة الإسرائيلية ولكن النقطة الأبرع في الفيلم تجسدت في متابعة تيدي الذي لعب المخرج في مرحلة ما على حربه مع إسرائيل في إثبات فرضيته ثم اعتذاره عن تصريحاته المسيئة للجنود ثم تراجعته عن الاعتذار ليعلق بأنه أكبر أخطاء حياته وهنا استخدم المخرج السلوك العاطفي في تبني الحبكة الوثائقية خاصة عند وصول المخرج للتفكير في البحث عن المقبرة الجماعية بنفسه لإثبات فرضية تيدي وهنا أصبح المخرج وتيدي مشتركين في قضية واحدة ليكون العنصر الصادم للمشاهد فنياً هو حياة الجيل الجديد من الشعب اليهودي الاعتيادية، فوق مقبرة جماعية لا يعرفون عن أحداث مجزرتها أية حقائق.

- **السخرية والتعنت في شهادات الجنود:** مما يلاحظ على شهادات الجنود واعترافات أنها تميزت بصفة التعنت، والسخرية من ذكر تفاصيل المجزرة، دون تأنيب ضمير، وهي صفة بارزة عند من شاركوا وألقوا بشهاداتهم في الفيلم، يقول حاييم ليفين أحد الجنود المشاركين، الذي يقول: "عند احتلالنا" الطنطورة" أمسكن العديد من العرب، لقد جمعناهم (ويشير بيده هازناً)، إنها قصة ... ثم يضحك... رائعة، ثم يروي تفاصيل التعذيب بطريقة ساخرة" (فيلم الطنطورة، 2023)، وفي شهادة أخرى من الفيلم ينقل المخرج شفارتز، شهادة لرجل فلسطيني استجوبه (تيدي كاتس) قديماً وعرض شريط التسجيل مسموعاً، وفيه أن الرجل يسمى: أحمد صالح زارع أحد سكان الطنطورة، سأله (تيدي كاتس) إن كان أحد الجنود لا يرضى بالقتل، أو لا يسمح بذلك، فأجابه بأنهم جميعاً كانوا يريدون قتلنا) (فيلم الطنطورة، 2023)، وفي شهادة أخرى لأحد الجنود سأله المخرج كم قتلت من شخص،: "يجيب ضاحكاً هازاً كنفه، لم أحصهم، مقهقها لا استطيع عدهم" (فيلم الطنطورة، 2023)، وهذا راجع لعقيدة القتل عند الصهاينة والمقررة في كتبهم المزعومة، وسنحيل على دليل واحد من أسفارهم

المزورة، وبعض ما جاء فيها: ففي سفر يشوع- وهو يحكي الهجوم على مدينة (أريحا) : "وصعد الشعب إلى المدينة، كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة، وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف" (الإصحاح 20/6، ص 21). وفي مقولة لمؤسس الدولة الصهيونية والكيان الغاشم، (المدعو بن غوريون) يقول: «إن دولة (إسرائيل) تضم الشعب الكنز، ولهذا فإن بوسعها أن تصبح منارة لكل الأمم»، هكذا يعتقد اليهود الصهاينة، ومن هذا الاعتقاد جاءت نظرتهم المحقرة لباقي الشعوب، وصدق الله العظيم القائل عنهم: ((ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل))، وهذا المصطلح (الأميون) في لغتهم يسمى (جوييم) أي (الأغيار أو الغرباء أو الآخرين) الذين لا قيمة لهم، ولا لدمائهم، أو مقدساتهم، أو أعراضهم (الفضالة، دت).

والملاحظ في شهادات الفيلم والاعترافات بالمجازر يجد أنها من طرف واحد فقط. وهم الجنود الإسرائيليون، ماعدا بعض التسجيلات الصوتية لبعض الفلسطينيين أو شهادة العجوز الفلسطينية التي شهدت المجزرة، وهذا يدل دلالة قاطعة على إحكام البناء الوثائقي وذكاء المخرج، فمادام الحاني اعترف بجريمته، وفصل فيها، وأتى عليها بشواهد ووثائق، وصور واعترافات، فهذا دليل يثبت صحة وقوعها وارتكابها، وأن تنفيذها إنما هو ضرب من الهوس.

ويشير المخرج شفارتز في ثنايا الفيلم إلى أن "موضوع المجزرة أو أي حديث يشير إلى النكبة الفلسطينية، ممنوع التحدث عنها في المجتمع الإسرائيلي" (فيلم الطنطورة، 2023)، لأن سياسة إسرائيل فرضت ذلك، لتغيب الحقيقة، ولكن المخرج قد وفق في بيان هذه الغائبة التي غيبتها الصهيونية رغم وجود الأدلة، بسبب النفوذ العالمي لديها، ويعلق

مما تبين من شهادات الجنود أن أرض الطنطورة كانت ساحرة وجميلة، وقد وصفها أحد الجنود (يوسف ديامنت) قائلاً: "كانت الطنطورة قرية غنية، وجميلة، كان أهلها يعيشون كالأوروبيين، وكان نساؤهم يرتدون ملابس جميلة، كانت تلك القرية" (فيلم الطنطورة، 2023). فبدلك هذا على أن هذا الكيان الغاشم مستدمر ظالم، لم يرد من وراء هذه المجزرة إلا الاحتلال والاستيطان في هذه الأرض، ويفني أهلها قتلاً ونفياً وتهجيراً وتشريداً، وقد ذكر فيما بعد بعض الجنود أنهم طالما استمتعوا في شواطئها وتعموا بهوائها وصفائها.

- التوثيق الجيد للأحداث: ما نلاحظه في تفاصيل الفيلم، أن المخرج أتى بجنود حضروا وارتكبوا مجازر في هذه الواقعة، واستناده على بحث تيدي كاتس يزيد من مصداقية الرواية رغم التفنيد والتكذيب من لدن الكيان الغاشم، يقول المؤرخ الفلسطيني إبراهيم أبو جابر، مؤلف "موسوعة إحياء الذاكرة الفلسطينية" التي أنت بعنوان

"جرح النكبة"، إنه رغم "الشهادات المجتزأة لبعض القتلة اليهود ممن شاركوا في مجزرة الطنطورة، فإن الفيلم يعدّ إضافة جديدة لإعادة تسليط الضوء على الطنطورة ومجزرتها" (الجزيرة نت، دت).

كما يعتقد الباحث في طاقم الإنتاج لفيلم "الطنطورة" سامي العلي أنه بداية لمحاكمة شعبية لمرتكبي المجزرة، وتأسيس لرأي عام دولي يعزز الرواية الفلسطينية، سيدفع إلى حل عادل وبناء تحالف يفضح الاحتلال الاستعماري وممارساته، ويزعزع الأساطير الإسرائيلية عن الادّعاءات "الأخلاقية والإنسانية" للجيش (الجزيرة نت، دت)، كما يوضح العلي، المنحدر من قرية جسر الزرقاء الساحلية المتاخمة للطنطورة، للجزيرة نت، أنه إلى جانب اعترافات بعض المشاركين في ارتكاب المجزرة، سعى الفيلم إلى غرلة الأرشيف الإسرائيلي وفضح السياسة التي عمدت إلى طمس الرواية الفلسطينية، وتغيير الحقائق والأدلة (الجزيرة نت، دت)، ومهما يكن من آراء قيلت في الفيلم فإنه يبقى شهادة ثابتة ووثيقة تاريخية إعلامية على جرائم الكيان الغاشم، التي يسعى بكل الطرق والسبل لتفنيدها، ورسم صورة حسنة باسم الحرية والحق في الأرض وغير ذلك.

3. خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث نشير إلى ما يأتي:

- 1- القضية الفلسطينية قضية عادلة وتستحق كل الدعم وبكل السبل، وعلى المبدعين والإعلاميين القيام بدور كبير لتفنيد الرواية الصهيونية.
- 2- استطاعت رضوى عاشور العمل على نسج رواية نستطيع القول إنها تاريخية، أو سيرة للقضية الفلسطينية، عبر فصول بلغت 58 فصلاً، شرحت فيها تفاصيل النكبة، ولمحت للكثير من القضايا.
- 3- استفادت رضوى من تقنيات السرد المتعدد لحبك الأحداث وتصوير المواقف، ورصد الشهادات.
- 4- استطاعت رضوى عاشور من خلال رسم الشخصيات الحقيقية والخيالية إلى جذب القارئ لاستيعاب التفاصيل الخفية، ونقل صورة غيبتها المؤامرة ضد فلسطين من الظهور، وهي واقع الحياة الجميلة التي بناها الفلسطينيون وعملوا على إنشائها.
- 5- يعد فيلم الطنطورة من أكثر الأفلام التي انطلقت ببحث علمي وتوجت بفيلم وثائقي، سعى من خلاله كل من تيدي كاتس) و(شفارتز) إلى تتبع الحقيقة وبيان مجزرة الطنطورة.
- 6- مما استقدته من هذا البحث، طول النفس العلمي والعملية لدى منتجي الفيلم، والمشاركين فيه، فبرغم مرور سنوات عديدة مع (تيدي كاتس) إلا أنه لم يرض بغياب الحقيقة، وشارك في العمل على إصدارها، واحتفظ بكل ما يفيد القضية وإثباتها.

- 7- لم يكتف المنتج بشهادات تيدي فقط بل تجاوزها لشهادات أخرى، خاصة من الجنود المشاركين.
- 8- فتح المخرج الباب للكلام بحرية لدى الجنود المشاركين في المجزرة والحاضرين هناك، لكي ينقلوا لنا وقائع المجزرة بكل تفاصيلها.
- 9- القضية الفلسطينية أصبحت اليوم في حاجة لكل الجهود من أجل نصرتها وإثباتها، لأن الحرب اليوم ليست حرب سلاح فقط، بل حرب رواية.

4. الإحالات وقائمة المراجع:

1. إبراهيم الدسوقي، وفريد سمير. (دت). الصراع العربي الصهيوني في السينما. مجلة المستقبل العربي، 172، الصفحات 175-179.
2. إبراهيم السعافين. (2010). رواية الطنطورة: المأساة والحلم. المجلة الثقافية، صفحة 143.
3. إبراهيم عادل. (16 ماي، 2021). عشر روايات عن فلسطين، تجاوز المأساة وتوثيقها. تم الاسترداد من موقع إضاءات: <https://www.ida2at.com/10-novels-palestinian-cause-transcending-documenting-tragedy>.
4. إبراهيم بشار. (2005). سلسلة الفن السابع. دمشق: وزارة الثقافة.
5. الجزيرة نت. (دت). مقال بعنوان: الطنطورة.. وثائقي إسرائيلي يكشف تفاصيل إحدى مجازر النكبة. تم الاسترداد من موقع الجزيرة: <https://www.aljazeera.net/politics/2022/1/27/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%86%D8%B7%D%88%D8%B1%D8%A9%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82%D9%8A%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%8A%D9%83%D8%B4%D9%81%D9%83%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B3?tr.af>.
6. السعيد بوبقار. (2008). فلسطين في أدب الإبراهيمي، ماجستير في الآداب، إشراف حسن كاتب. قسنطينة: جامعة الإخوة منتوري قسنطينة.
7. إلياس شوفاني. (2000). مجزرة الطنطورة في السياق التاريخي لتهويد فلسطين. مجلة الدراسات الفلسطينية، 43، صفحة 101.
8. أوس داوود يعقوب. (20 أبريل، 2011). "الطنطورية" رواية جديدة للكاتبة المصرية رضوى عاشور تروي فصولاً من "التغريبة الفلسطينية"، نشر على الرابط: «الطنطورية» رواية جديدة للكاتبة المصرية رضوى عاشور تروي فصولاً من "التغريبة الفلسطينية" عرض: أوس داوود يعقوب / دنيا الرأي. تم الاسترداد من دنيا الرأي: <https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2011/04/20/225634.html>.

9. رضوى عاشور. (4 أبريل، 2023). الروائية التي كتبت قصة سقوط الأندلس. تم الاسترداد من موقع الجزيرة:
<https://www.aljazeera.net/culture/2023/4/4/%D8%B1%D8%B6%D9%88%D9%89-%D8%B9%D8%A7%D8%B4%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-D8%AA%D8%A8%D8%AA-%83%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D9%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%B3%D9%82%D9%88%D8%B7>
10. زين العابدين محمود العواودة. (جوان، 2014). رضوى عاشور الروائية في سرديتها "الطنطورية" ذاكرة اللجوء في المخيال الجمعي الفلسطيني هوية الإنسان، هوية المكان، سيميائية الخطاب السردية. مجلة مقاليد، 6، صفحة 89.
11. صالح أبو أصبع. (سبتمبر 1975). فلسطين في الرواية العربية، (مابعد النكبة وحتى عام 1970م). بيروت، لبنان: سلسلة كتب فلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث.
12. عادل موسى إبراهيم. (2011). رضوى عاشور والطنطورية، شاعرية الموقف حينما ترصد الحزن والألم، والفرح، وتحدث عن فلسطين. مجلة الرواية، قضايا وآفاق، 6، صفحة 95.
13. عبد الكريم طبش. (ديسمبر، 2014). غموض المصطلح في كتابات محمد السعيد الزاهري (بين اليهودية والصهيونية أنموذجاً). مجلة العلوم الإنسانية، 42، صفحة 118.
14. عبد الله عفيف مصلح. (2002). معالجة القضية الفلسطينية في السينما المصرية من وجهة نظر طلبة الإعلام في الجامعات الفلسطينية؛ دراسة ميدانية. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإسلامية، 1.
15. عربي بست. (دت). عربي بوست. تم الاسترداد من
<A7%D9%81%D8%A9/history/2023/10/12/%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%86%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9%20>
16. علي سعادة. (19 جانفي، 2022). "الطنطورية" مجزرة للاحتلال طمست أسفل منتجع سياحي. تم الاسترداد من
<https://arabi21.com/story/1414416/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%86%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%B7%D9%85%D8%B3%D8%AA-%D8%A3%D8%B3%D9%81%D9%84-%D9%85%D9%86%D8%AA%D8%AC%D8%B9-%D8%B3%D9%88>
17. عمار طالبي. (2008). آثار ابن باديس، ج الأول، مج الثاني (المجلد 4). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
18. عيد الله محمد قاسم. (فبراير، 2003). سيكولوجية الذاكرة، قضايا واتجاهات جديدة. سلسلة عالم المعرفة، 290، صفحة 19.
19. فاضل الكواكبي. (2018). السينما الفلسطينية في الثقافة العربية في القرن العشرين. مركز دراسات الوحدة العربية، صفحة 1590.

20. فيلم الطنطورة. (18 نوفمبر، 2023). فيلم الطنطورة. (يوتيوب، المنتج، ويوتيوب) تم الاسترداد من <https://www.youtube.com/watch?v=ZUImTWMtsqA>.
21. ناصر الفضالة. (دت). عقيدة القتل عند الصهاينة. تم الاسترداد من موقع مداد: <https://midad.com/article/198324/%D8%B9%D9%82%D9%8A%D8%AF%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AA%D9%84-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%86%D8%A9>.
22. نفسية رويده. (2015). موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية. مجلة الباحث، 12، الصفحات 460-466.
23. هنري دلاكروا. (دت). فلسفة الفن في الفكر المعاصر. (زكريا إبراهيم، المحرر) مصر: مكتبة مصر.
24. هيفاء حامد سند العصيمي. (2013). القضية الفلسطينية بين الروايتين العربية والإنجليزية المعاصرة، دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل الماجستير. السعودية: جامعة أم القرى.
25. وليد شميطة. (كانون الثاني-شباط 1975). السينما وقضية فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية (المجلدات 41-42). فلسطين: مركز الأبحاث.
26. ياسر علي. (2009). المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني (المجلد 1). بيروت، لبنان: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.